

آراء

إسرائيل، بايذئ وأوروبا

انطوان شلحت

على أعتاب تسلم الرئيس الأميركي المنتخب، جو بايدن، مهمات منصبه يوم 20 الشهر المقبل (يناير/ كانون الثاني 2021)، تتعامل إسرائيل مع عدة فرضيات، كما يمكن أن يُستشف من آخر التقارير البشّية، منها فرضية أنه سيتم فتح صفحة جديدة في ما تسميها منظومة العلاقات العابرة للأطلسي، «وأن من المتوقع أن تبدل الولايات المتحدة جهوداً ملفّنة لتنسيق المواقف مع الاتحاد الأوروبي، في سلسلة من القضايا التي ستشكل الواقع الجيوي. استراتيجي خلال العقود المقبلة، بعضها ذو صلة بأهمية بالنسبة إلى دولة الاحتلال، وفي طليعتها قضية فلسطين والبرنامج النووي الإيراني، وإيذه الفرضية مسرّعة منطقيّ، يستند إلى ما عرّنه الحزب الديمقراطي الأميركي في برنامجه الانتخابي الرسمي، وكذلك الرئيس الجديد، خلال الحركة الانتخابية والرّماء، هاميل بنشر الاتحاد الأوروبي اقتراحاً لجدول أعمال عاجل للأطلسي والتعاون الكوني، يأخذ في الحسبان موازين القوى والواقع الجيوي-سياسي والتكنولوجي المتغيّر في الساحة الدولية.» وقد نُشر المخطط التفصيلي لهذا صاغته مفوضية الاتحاد الأوروبي في هذا الشأن تحت عنوان ‘جدول أعمال جديد للاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة من أجل التغيير العالمي‘، بالإضافة إلى توصيات مجموعة التفكير في إطار ‘الناثو 2030‘. مُتّجون نحو عهد جديد.

غير أنه في ثباتها هذه الفرضية، يمكن العور على ما اعتبرها إسرائيل بمثابة مصادات جديّة، تدراّ عليها احتمال حدوث تغيير جوهري، برسم تلك الصّحة الجديدة، سيما في ما يرتبط بسياساتها حيال الفلسطينيين وقضيتهم، وهي مصاداتٌ لا تتشكّل أحر التطورات الإقليمية الناجمة عن اتفاقات التطبيع المتسلسلة معصرها الوحيد، بل تُشَقّق مما سبقها من فراق، سواء في الموقف أو في السلوك العام. مثلاً، تُؤكّد ورقة سياسيات صادرة عن معهد أبحاث الأمن القومي في إسرائيل، أنّها، في وقت يوجد اتفاق بين الحزب الديمقراطي الأميركي والاتحاد الأوروبي على الحاحة إلى حل متفق عليه للصراع الإسرائيلي- الفلسطيني على أساس مبدأ ‘مكثفين للشعبين‘، إلا أنه ليس ثمة تماثل بينهما بشأن الركبات المركزية لهذا الصراع. فعلى عكس موقف الاتحاد الأوروبي، لا يتكر البرنامج السياسي للحزب الديمقراطي الحزب السنوي/ حزيران 1967، وثمة في البرنامج الديمقراطي اعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل من دون أي تطرّق خاص، منضصل، إلى القدس الشرقية، بينما يتعامل الاتحاد الأوروبي مع القدس الشرقية جزءاً من الأراضي التي احتلتها إسرائيل في 1967، وعلى الرغم من الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، يؤدّ برنامج الحزب الديمقراطي بأن مكانة القدس تبقى موضوعاً للتفاوض في إطار الأبحاث بشأن التسوية النهائية.

وبينما يتكفي برنامج الحزب الديمقراطي بالأعراب عن معارضته توسيع المستوطنات الإسرائيلية في أراضي الصّفّة الغربية، يعارض الاتحاد الأوروبي المستوطنات، وقيل أكثر من شهر، قال المثل الأعلى للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية، جوزيب بوريل، خلال جلسة مناقشة في البرلمان الأوروبي حول الشرق الأوسط إن الوضع على الأرض لا يزال مثقلاً للغاية، وخصوصاً بسبب استمرار التقدّم في بناء المستوطنات غير القانونيّة والارتفاع الكبير في عمليات الهدم، مُشدّداً على أنه ما انعكث هناك حاجة إلى التخلّي عن خطّ الضم الإسرائيلي وليس تعاقبها مؤقتاً، غير أنه بالتلازم مع هذه الأقوال، سيبقى مثالا في الخلفية أن إسرائيل تتجاهل الاتحاد الأوروبي منذ فترة طويلة وبات هذا تجاهل أشدّ مع وجود صديقاتٍ لولمة الاحتلال في الاتحاد، مثل منغاريا ورومانيا وسلوفاكيا وتشيكيا، ومع خضوع دول أخرى له لمقاربة تجريم أي معارضةٍ للاحتلال، وإقامة المسامحة التامة بينها وبين معاداة السامية. وتتردّد إلى الآن اصداء قول بنيتايين وتتابعهم خلال لقاء، مقلّم من زعماء تلك الول الصديقة، ‘الينا مشكلة في مكان واحد في العالم فقط، بينما خريطة العالم من ورائه، وهو يشير عليها إلى الجزء العربي من أوروبا، ويلاحظ وجهه مُعتمٍ عن استنطاق عميق، ما يعني أنه إذا كانت أوروبا راغبةً في التناثير فعلاً، فليها تبتّئ نهج سلوفاك جديد.

كورونا... شخصية العام

عبد اللطيف السعويان

من يا تُرى يستحق لقب «شخصية العام» أكثر من هذا المكانن الخرافي الممنع في التضالّ والولاء المقدر، وذيولهما في مناسفة وطع، فها، قبل أن يعزّن شوكانه في ثباتها الجسد ليوهنه، ويجعله لا يقوى على إدامة حياته، حتى إذا استقر في مكانه قنط، به وإدارة طربوا من غير حكة ولا نامة... إنه فيروس كورونا، سبونهه أيضا كوفيد 19، قائد حربيا كويتية على مدار العام، احتل فنها كل المدن والأصصار، وتقوق فيها على كل ما انتجته العقول الشتريرة من أسلحة فنتك ووسار، ومثل شهيدا لحياة سبعة مليارات بشري، وبعين على علماء الأبحاث، وما يرفقتنا، الصصف واستطاع في عامنا الذي لا يغادرنا، تحفّ بل اللعائن، أن يطيح ثمانين مليوناً، وما زال على قوته وحيصته، حتى زاد من شوكانته، وتحور جنديا في أكثر من سلالة جديدة، يمكنه الحركة والقت بأسرع مما نبتدأ، كما وأصاب بالشلل مرافق وموظفات ولساسات دول، لم تضع في حسابها أنها لهذا الشرر اللبثي، وأن نفخر من سلوكياتنا، شتاشلتنا وضغفت بشرنا، وقد غلغلتنا معجوسين في منازلنا، مرافق بل نلفعه، وفنون روايا، ونحن بانتفاقتنا، صافعتهم، وبالن والأسمان، وقد دفعتا كوفيد إلى الشك في كل ما تعلمناه في مدارسنا وجامعاتنا، وفي كل ما صنعناه على مدى قرون، وعرفنا أن الدنيا صغيرة، وإن أبداً دولة مهما تمدّرت في عزّلتها، وتضوّرت أنما في خاتمة نتجت لها أن تُضخّع العالم نحو سوف تصل إلى اكتشاف أقاليم خاضية ضخام كبيرة، وإن قناعاتها، وحقها إنسانيتها، وتحقّقنا على التعليم واليوياه عنه، وعلى زيادة خزاننا من علوم الطب والصحة، وحتى في أمور يومية بسيطة كنا نمارسها بعفوية، ولا نحرص الوقت للدراسة بها، وبمفاعيلها، كعسل أديينا سراً! وبالماء والصوابن، وتحقيقم انوائسنا، وتحرصم اجسادنا لنلصمن، وتقوية مناعتنا، وتحصين صحتنا النفسية، بدلنا ما افغنا لادع المشاكيد على الصبرية مفردة، لان لندن والصحاح المصرية مفردة، لان هذا هو المسألة! فسادعها في فتح الخبز، وأعطانا المسكن منهم الذين لم نعد لديهم القوة، وعلى يد الفرقاء، لا أخذنا منكم قنط، فقل آخرون! إنها تمكّل غضب الطبيعة على البشر الذين استهانوا بفرقتها، وبخّل

الثورة بين الماء والحليب

صعيبة الطاهر

في الذكرى السادسة والخمسين لإطلاق الثورة الفلسطينية المعاصرة، خطر في بالي لقاء جمعيّ في الرابحة الروائية والسّاقدة المصرية، رضى عاشور، تساءلت فيه عن المدى الزمني اللازم للتغيير بين ثورة لم تتحقّق أهدافها كاملة، لكنها ما زالت تداعب مخيلتنا وتنتعلق بأفهامها، وأخرى نرتو إليها، ونعدّها شراراتها، ونقف مشوهين أمام عدم اشتغالها، على الرغم من قناعتنا بأن السيل قد بلغ الرّبي، وأن الظرف الموضوعي يجتّم بدايات جديدة.

لم نستطع الإجابة عن سؤال الزمن اللازم ليستجيب الشعب قواه، ففئة إرهابات تتكرّر وهيات تتسلف عند كل منعطف، من دون أن تُؤدّي أي تغيير شامال، ومن دون أن نمتكّننا من حسم العدو كنا نشهد حرقا لا يلبث أن يطفأ، أم نبقى على ابواب ثورةٍ انطلقت بعد تراكم الهبات والخصام، وعدنا السنوات ما بين قنط عربي في مصر وثورة 23 يوليو، ففكّات نحو سبعين عاماً، وما بينها وبين اطاحة حكم حسني مبارك فكانت قرابة الستين عامًا، وفي فلسطين،

محمود علوش

هل تتعاون تركيا ومصر في ليبيا؟

محمود علوش

زار وفد أممي مصري رفيع المستوى العاصمة الليبية طرابلس، في 27 ديسمبر/ كانون الأول الجاري، في خضمّ مواجهة، ويحث من المسؤولين في حكومة الوفاق الوطني، المعترف بها دولياً، إعادة العلاقات بين الجانبين، واستئناف الرحلات الجوية المتوقّفة بين طرابلس والقاهرة منذ عام 2014. وضم الوفد نائب رئيس جهاز المخابرات ومؤيدون كبار من وزارة الخارجية والدفاع وخدمات زيارته بعد نحو اسبوع من لقاء رئيس جهاز المخابرات المصرية، عباس كامل، في بنغازي، مع كل من الجنرال خليفة حفتر ورئيس البرلمان الليبي عقيلة صالح. ولذلك تخمس الخسوات المصرية المرهنة أهمية باذغة على عدّة صعد، وتعكس رغبة مصر في لعب دور أكثر فاعلية في العملية التسوية السياسية، وذلك خلال إبراز نفسها وسيطا محايدا بين طرفي الصراع، بعدما كانت في الفترة الماضية داعمةً لتتحالف حفتر في الشرق، وهي التي، منذ بروز حفتر في المشهد الليبي في عام 2014، انخرطت في تحالفٍ يضم الإمارات وفرنسا، وأطرافاً أخرى ذات فاعلية، لدعم حفتر في مواجهات الليبيين المسلحة على جماعة الإخوان المسلمين في الغرب الليبي، وساهمت مصر عسكرياً إلى لتركيا بعد عام 2013، وما أعقبها من استقطاب إقليمي حاد في المنطقة في تعميق الخلافات التركية المصرية في ليبيا، وحالت دون حصول تعاون بين الأهداف الجانبين، على الرغم من أن الأهداف الإقليمية، لكلا الطرفين في ليبيا تلقى في إنهاء الأقسام بين الشرق والغرب، والحفاظ على وحدة الأراضي الليبية. ثمّني بها حفتر في المنطقة الغربية، علماء الدفاع العسكري التركي إلى جانب حكومة الوفاق بقيادة فايز سراج، منصف عام 2020. عُثرت مصر، من استراتيجيتها، والشأنات المتعلقة في التصعيد العسكري، واستنطاق العملية السياسية، ومضد في التدخل البعثي بالمضي، بالتدخل عسكرياً ضد قوات «الوفاق» المدعومة تركيا، في حال واصلت تقدّمها باتجاه مدينة سرت وبغداد.

هناك خمسة أسباب رئيسية دفعت القاهرية إلى إحداث هذا التضمّص: أولها، فشل الرهان على الجنرال حفتر في السيطرة على المنطقة الغربية، والخصّص على الحصائل المحسوسة في جماعة الإخوان المسلمين، ثانياً، الرغبة في إخراج مساح السنوسية السياسية، لضمان عدم العودة مجدداً إلى التصعيد وتحمّل عبء التخلّ العسكري، كما حدث مع ليبيا في ظلّ حفتر، في ظلّ طرابلس والقاهرة، في مؤشّر على الدخول في صدام مباشر مع تركيا. ثالثها، أن أي عوروث إلى التصعيد العسكري سيخفي مزيداً من الانخراط في العملية التركية في الصراع، وهو ما لا تريده القاهره.

رابعا، اقتناع صانع القرار المصري بصورة إيجاب مسافة بين المصالح المصرية في ليبيا بين التحالف الأدم المتكاسيد مع مبركة السنوسية في الشرق والغرب. ومنع تخرسب الانقسام بين سيق لتربكا أن دعمت اتفاق وُقِىَ إطلاق الحار الذي تم التوصل إليه بين الأطراف الليبية برعاية الأمم المتحدة وخامساً، رغبة مصر في لعب دور

يعيش جمهور «فتح» العريض، وجزء كبير من كوادرها، وكأنه منفصّل تماماً عن الواقع، يتحدّث عن «فتح» آخرين

عناوين من مثل «فتح: تعديل القاطرة أم تغيير السكة، وفتح في عهدها الخمسين: بقيت الفكرة»، و«ماذا تبقى من فتح»، وجميعها لا تخلو من إشارة إلى أن حركة فتح التي تراها اليوم هي غير «فتح» التي نعرفها، ومثير للدهشة أنها، وعلى الرغم من تبدل شعاراتها من «فتح بدومة الثورة وشعلة الكفاح المسلح»، الذي رافق احتفالاتها وزيّن إنه قد تحقق، يُصاب بعض بالإحباط، ويصمت آخرون، لكنهم يعفون إنباءة لفتح «لا يهتفون لغيرها»، يعيشون على ماضٍ ثوري مجيد لا يفارقهم، لكنه في المقابل يمتع كتيرين منهم من رؤية واقع الحال، والبعيد كل البعد عن الناخبين، تؤهلها للبقاء في السلطة في أي انتخابات مرفقة.

أرض فلسطينية، ما عزّز هيمنة الاحتلال عليها، وتحكمه بكل مناحي الحياة فيها.

المخارطة أنه، في وسط هذا كله، يعيش جمهور «فتح» العريض، وجزء كبير من كوادرها، وكأنه منفصّل تماماً عن هذا

الواقع، فهو يتحدث عن «فتح» أخرى أم تغيير السكة، والواقع تحت سيطرة السلطة وأجهزتها الأمنية؛ يصفق لرفض صفقة ترامب - نتنياهو، واجتماع الفصائل، والمصالحة مع حركة حماس، وقرارات وقف التسنيق وسحب الاعتراف، ويسترتز فيها روحه المغفودة، ثم يصمت أمام عودة التسنيق الأمني، من دون أن يتحدث بالإنخصار المزعوم الذي قيل إنه قد تحقق، يُصاب بعض بالإحباط، ويصمت آخرون، لكنهم يعفون إنباءة لفتح «لا يهتفون لغيرها»، يعيشون على ماضٍ ثوري مجيد لا يفارقهم، لكنه في المقابل يمتع كتيرين منهم من رؤية واقع الحال، والبعيد كل البعد عن الناخبين، تؤهلها للبقاء في السلطة في أي انتخابات مرفقة.

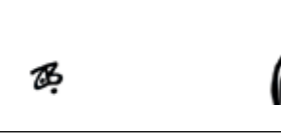
الثقة تحولاتٍ كبرى طرأت على حركة فتح منذ اتفاقية أوسلو، وتعمّقت مع مجرى نهر الأردن، وقد عاشت العدو وأعداءه إنتاج «الوسلو» في عهد الرئيس مسعود عباس الذي تمثّن باستباحة الجيش الإسرائيلي المدني الفلسطيني، وتعميق التسنيق الأمني، وبناء أجهزة الأمن الفلسطينية وقياد عقيدة جديدة، وتقليص صلاحيات السلطة الفلسطينية وحدود ما تسمي

في أذهان كثيرين منهم، ما أدى الجدل المصاعد، والقواعد الشعبية، وعلى الرغم من الهروب من الأسئلة الصعبة حول واقع «فتح» اليوم، ومستقبلها ومستقبل الشعب الفلسطيني، غذا، وما ينبغي فعله، أو التوقف عنه، أو الإقلاع عنه، فما بقي في «فتح» هو أهم ما فيها؛ ففرتها الأولى، ومن الفكرة نداعاً مع جيش في كل يوم يمر، نشهد صداماً مع جيش الاحتلال، أو اشتباكاً مع المستوطنين، أو غصنا على التطبيع أو عمليات طعن وسكنين، أو دسب بسيارة، فمفّ يتحول للاجئين السوريين، وهم بلا سلاح بيدهم في بيوتهم، ولا سلاح بيدهم في شتاتهم، على معارضة تحدثت بسبهم، وإن انتفضوا ليسبهم يوم «عاش» وتسايق العالم في دعمهم؟ أو إنباءة عبارة عن لبنانيين يريدون أكثر من النظام السوري وسجله الأسود مع فتح، ففتراهم يضطهدون ضحايا الأسدية الأصليين؟ الغالب الظن أن شيئاً من هذا مجموعاً يمكنه تقديم ملامح وصف لهذا العار اللبناني الذي لا يمسحه سوى شباب وشابات تختلف أسماؤهم في كل بقعة يتعرض فيها للاحتجاج بجرمة إنصاف في منقطة لبنانية ما، وتتباشر على كيواميتهم في الإيراء والمخيمات العسكرة والإنقاذ والإطعام والإسكان وجمع المساعدات لحاربة إنبات أنه لا يزال هناك بشر مستحقون صفتهم الأدمية. هؤلاء، ومن ضمنهم «البنانيين» من هذه الرام، التعليمية هؤلاء، بغض النظر عن استنبهم المئوية، يعترضون السوريين المرمين في الجحيم اللبناني عن حقارة العنصريين من أبناء بلدكم، ويجهدون لتخفيف وقع بهائمته بغض زملائهم في الوطننة وخدمهم، بفأفعالهم الكثرية والمستمرة القليلة، يطولون الصبح من السوريين عن قتلهم في سورية وعلى لبنان، في سوتهم قتلهم لا يزال ينكل بهم حزن حزّب ناشه إلى هناك طيلة لتجنّدة خلال حرب يوليوأتموز 2006. ثم تكفل بعض ناسه في لبنان بمواصله رد الجميل بمعطيات أرواحه، وتحريراً أو قتلاً وحقراً وتشغيلاً بالسخره.

اضطهاد الصغفء، أحد وحدة وطنية بين طوائف اللبنانيين. يكاد يتعدم ذكر اسم بلدة واحدة من دون استنكار حادثة عنصرية يعيب عنها في الكثير من الأحيان

وتندب أو غضب شعبي أو اعتراض يُعدّ به في أوساط اللبنانيين. في ذلك البلد، ترفض المجالس البلدية على اللاجئين السوريين حظر تجول يومية منذ الغلب حتى الفجر. استنفر متلاكون لربط الحظر بمعطيات أمنية فصدورت الإحصصات اللبنانية الرسمية لتكثيهم، بما أن الجنايات والجرائم المسجلة في لبنان على يد سوريين، لا تزيد عن النسبة الطبيعية لعددهم البالغ نحو مليون ونصف المليون من بينهم الشهم والجرحم، والسارق والطيب، والمنظر والمعتدل، مثلما هو حال مختلف شعوب الأرض.

لا يُقتل لأجي واحد في جريمة المنيه. لم تكن هناك حاجة إلى القتل، فعل الحرق كتكبير عن كرامةٍ جماعية، أي عن العنصرية. يبقى أعنف سلوك بشري، في نزع لإنسانية الفئة المستهدفة، وبعد هذا النزح، يصبح القتل تحصيل حاصل. والأصعب في كل القصة، إنما هو الاعتراف بأن العنصريين كثر بيننا، وبالتالي لا مجال إلا لمصحة بهم بدل أن يكون مكانهم السجن، وعلى سيرة الكثرة والظلم يصعب، بل يستحيل قياس نسبة العنصريين في لبنان وفي أي بلد آخر. مثالبه، وتكاليفه، وإرباب عجز العلم والطب عن اختراعها، لكن بغض النظر عن أعداد العنصريين في مقابل الإنسانيين، فإن العنصري يقتل، يكره، يجرق، يعتدي، يضطهد، بينما غير العنصري يكتب، يتضامن، يحزن، يصمت، ويفرح، وإن ارتكب جريمة، فإنه يشتم وربما ينتحر إحباطاً. معاملة مختلفة لا تعد تحتلها القيم التثقيفة في هذا العالم، وهي لا تُنتج إلا إرهاباً يوميةً كذلك التي استنضفت القية ويشترى في الأمم، وقبلهالمات لك الزعتر وصبرا وشايتلا. كأن ممرزينة حيمتة للتوّ.



(كاتب فلسطيني)

في رحيل 2020

مرواح قبائل

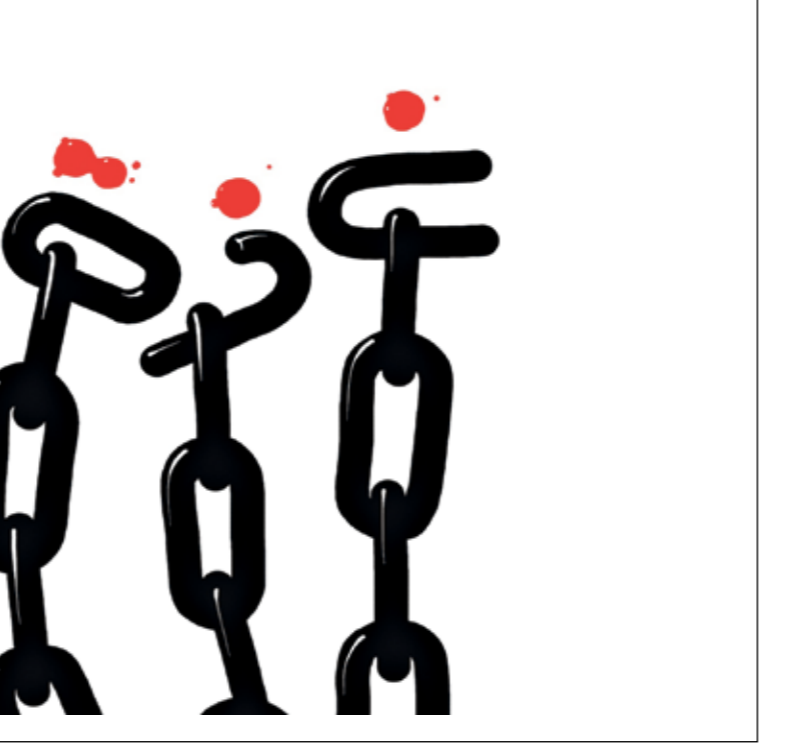
وأن تطوي أيامه الأخيرة، عيد 2020 في التقييم العام باعتباره استثنائياً. وللأس مرة ربما، منذ عقود عديدة، تجد البشرية نفسها، وقد لادهاها وباءٌ قاتل،

متّحدة في الهم والمصير، وإن اختلفت في الإمكانيات وسبل المعالجة. في الأحوال العادية، تتوزع التقييمات حول الحصيلة نهاية كل عام، لكن هناك إجماعاً حول أن العام الذي نتوق نحن صعباً، استمدحت عليه ثلثانية كورونا – تراجم بصورة كلية تقريباً. مع ذلك، أي العالم إن يغاربا من دون أن يترك بارقة أمل، تتمثل في نجاح الإنسان في إيجاد لقاح لوباءه الوءاء، على الرغم من أن الطريق ما زالت أممناً طويلاً، وتعمل في طياتها مخاوف مشروعة كثيرة، كما طوى العالم، برحيله أيضاً، مرحلة تراجم التي يتفق كثيرون على أن أادهاا كان باتسا في المجالات كافة، بما فيها مواجهة الوباء، إلى درجة أنها وقعت هي نفسها ضحيةً له. تحت هذين العنوانين، من الصعب أن يتمّ الرقء لهم جرعة مثالمة من التنازل، عندما ينتقل إلى الحديث عن منقطفنا، لا يربح أن تستمر أخبار الوباء، في الهميمة على الفضاء العام فيها الجزء كبير من السنة الجديدة، فالإمكانات الضعيفة للول المكتوبة، خصوصاً، لن نسجم كتيرين للحصول على اللقاح في فترات قريبة، كما ستستمر الأوضاع الاقتصادية نتيجة عدم التدهور، ما يعني استئناف نشاط الحركات الاحتجاجية في المنقطة الممتدة من إيران إلى الجزائر والسودان، تستميطر أيضاً بشكل كبير طبيعة العلاقة التي تنشأ بين الولايات المتحدة تحت إبارتها الجديدة والقوى الحسس الرئيسة في منقطفنا، وهي روسيا وتركيا وإيران وإسرائيل والسعودية والتمسكاتها على أزمات المنطقة في سورية والعراق واليمن والأراضي الفلسطينية المحتلة.

بحسب سيرة عظام الإدارة الأميركية الجديدة وتوجهاتها، في مجال السياستين الخارجية والأمنية، سوف تتراخ العلاقات الروسية – الأميركية، على الأرجح، نحو مرحلة جديدة من التوتر، فالإدارة القادمة تهمم الإدارة المنصرفة باللين في التعامل مع روسيا، ما يجعلها في تجاوز حدود كثيرة، بما فيها القيام بأوسع هجوم سبيرياني ضد وكالات ومخابرات فيدرالية أميركية بدافعات حاسمة مرتبطة بالأمن القومي، ويحسب تجربة السنوات الماضية، لا بد أن تتغير في تنوع في العلاقات الأميركية – الروسية سلباً في الأوضاع الأمنية على الأرض في مناطق الاحتكاك بين الطرفين، وتتغير سوية في تقويم قوتها، وإن أاسات العلاقات الأميركية – الباتركية مع ذلك، ما يمتدح تقيمين وتوافق منذ مع زيادة الدعم الأميركي للاراك في مناطق شرق سورية، كما في لبنان، فالإرخب أن يخلق لنا بصلييات جديدة على الأرض لتتميز بعتبار روسي - تركي بخصوص المسألة السورية التي تنتظر سنة حاسمة مع اقتراب استحقاق الانتخابات الرئاسية. بهذا المعنى، سوف تفرّز طبيعة الثورة في أضلال تلكت الأميركي - التركي - الروسية اتجاهات الصيرت في الأرض السورية، وعلى طائفة المقامضات خلال العام المقبل، والإشارات هنا ليست إيجابية. ماذا عن عثلك السنوسية – الإيرانية - الإسرائيلية؟ لا نعبت زيادة لأن، كما صرححت خلال الانتخابات، باتجاه فتح الروح في الاتفاق النووي مع إيران، على الرغم من التحذيرات التي توجهها على هذا الصعيد، وأرقت ذلك برفع بعض العقوبات عنها، خصوصاً في مجال تصدير النفط ووقف النظام المصرفي العالمي لتشتجيعها على العودة إلى الالتزام ببندو الاتفاق، وربما السخول في مقابضات جديدة تتناول برنامجها الصارخي وسياساتها الإقليمية، فسوف يتعمكس ذلك سلباً في العلاقات بين واشنطن والرياح والتي تتوحّس من عودة سياسات حكمة الوءاء، إسرائيل أيضاً ستعارض هذا التوجه، وإن بقيت علاقاتها مع محافظتم، بحكم عوامل عديدة، كما استنقر، أي سوتت ذلك في حال حصوله إلى تقارب أكبر بين هذه القطعتين، وإسرائيل، حتى قد لديهم القوة، لا لا يسبق ذلك فعل الفرقاء، بل على العكس، يبدو كأن العام 2020 مستمر معاً بعض الوقت، على الرغم من انقضاء أيامه رسمياً.

(كاتب وإعلامي مغربي)

كاركاتير عماد حجاج



(كاتب فلسطيني)

عام الوباء

عليا انزولا

فعا يؤوع العالم واحدا من أكثر الأوام التي سجلها التاريخ الإنساني ضمن قائمة أروام الكوارث والأوبئة التي عانت منها البشرية جمعاء، إنه عام فيروس كورونا، أو عام كوفيد -19، الفيروس الذي ظهر نهاية عام 2019، وسرعان ما انتشر في جميع أرجاء العالم عام 2020، وأدى انتشاره إلى أزمة عالمية غير مسبوقة، جعلت الإنسانية كلها ترتقب وءاءه بغارغ الصبر، مع اعتقاد واهم بأن نهاية العام قد تحل، بعد نهاية الوباء واختفائه إلى الأبد، خصوصا مع بدء حملة التلقيح الواسعة في معظم البلدان.

في مثل هذا الوقت من العام الماضي، كانت مفاهيم مثل عمليات الإغلاق) فقر في المشهد الليبي، إن تراه انقرة جزءاً رئيسياً من التحلل، ولا يمكن أن تظهر متشابراً في الشكل، ليمحا لا تتريد القاهرة بتجاوفاً بتأثيرها في الشرق من خلال إبعاد حفتر، لأنه المهجمين مع مناعة أكثر بالفقاء والصغفاء، وهذ يدفع ملايين آخرين إلى هوة العناق، ويعتقد محطون اقتصاديون أن عدد الذين باتوا مصفّين في خاتمة الفقاء، بسبب تأثر الجائحة، سوف يقو 88 مليون شخص، وفي سيناريو أوءاء، يتوقع خبراء البنك الدولي أن تجاوز العدد 115 مليون ملتحق بقائمة الفقراء الجدد، على مدار العاام، وطريقة تفهنا في الحد من الوباء الطبيعية، ومتمثلة أفريقيا جنوب الصحراء وغرب اميركا اللاتينية، وفي وقت نسعد في هوة لوباءالعالم الذي يسبغها ما زالت البشرية في حذر، لا تحرف التجربة عما حدث وكيف ومتى، تحقّوها حتى تحول الأمر وتقلّب أحواله، لكن الشيء الوحيد المؤكد في اختيارها هو البقاء على قيد الحياة، فعدت بهم وءاء، وتجاوز عليهم أكثر من 1.7 مليون وفاة، وشعرا تأثر الأوصال المعاصر، مثل كوارث وأوبئة في تاريخه البشرية من قبل، في جميع أنحاء العالم، وما زالت أعداد الوءاءات والإصابات في تصاعد. عام صعب واستثنائي بكل المقاييس، جرز فيه الإنسان كل شيء، الخوف

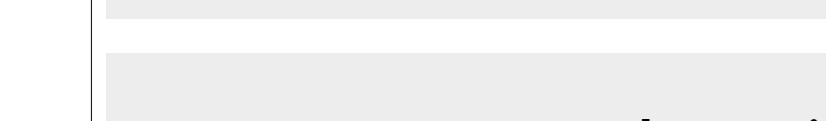
لبنان: الوحدة في الاضطهاد

ارست خوري

ما هي مشكلة لبنان مع اللاجئين ومخيماتهم عموماً؟ هل هي مجرّد «عنصرية عادية»، غير محصورة في هذا البلد، لكنها تطفو على السطح كلما تطلّقت فرص العمل وموارد الدخل؟ أم إن القصة كره للذات من فئات لبنانية وأزمة تنتقم من تاريخها، بما أن اللبنانيين تعريفاً مجموعة لاجئين اجتمعوا على مراحل زمنية متتالية في بقعةٍ أتاحت جغرافيتها فضاءً أمناً نسبياً من الاضطهاد، أو ببساطة مكاناً لأحلام صغيرة بخوض مغامرات مهنية وشخصية؟ أو إن الأصل في فهم عجز اللبنانيين عن إشعال حرب أهلية في ما بينهم نظراً إلى اختلال توازن مربع لصالحه، هو لبنان الذي عجز عن إنباءة عبارة عن لبنانيين يريدون أكثر من النظام السوري وسجله الأسود مع فتح، ففتراهم يضطهدون ضحايا الأسدية الأصليين؟ الغالب الظن أن شيئاً من هذا مجموعاً يمكنه تقديم ملامح وصف لهذا العار اللبناني الذي لا يمسحه سوى شباب وشابات تختلف أسماؤهم في كل بقعة يتعرض فيها للاحتجاج بجرمة إنصاف في منقطة لبنانية ما، وتتباشر على كيواميتهم في الإيراء والمخيمات العسكرة والإنقاذ والإطعام والإسكان وجمع المساعدات لحاربة إنبات أنه لا يزال هناك بشر مستحقون صفتهم الأدمية. هؤلاء، ومن ضمنهم «البنانيين» من هذه الرام، التعليمية هؤلاء، بغض النظر عن استنبهم المئوية، يعترضون السوريين المرمين في الجحيم اللبناني عن حقارة العنصريين من أبناء بلدكم، ويجهدون لتخفيف وقع بهائمته بغض زملائهم في الوطننة وخدمهم، بفأفعالهم الكثرية والمستمرة القليلة، يطولون الصبح من السوريين عن قتلهم في سورية وعلى لبنان، في سوتهم قتلهم لا يزال ينكل بهم حزن حزّب ناشه إلى هناك طيلة لتجنّدة خلال حرب يوليوأتموز 2006. ثم تكفل بعض ناسه في لبنان بمواصله رد الجميل بمعطيات أرواحه، وتحريراً أو قتلاً وحقراً وتشغيلاً بالسخره.

اضطهاد الصغفء، أحد وحدة وطنية بين طوائف اللبنانيين. يكاد يتعدم ذكر اسم بلدة واحدة من دون استنكار حادثة عنصرية يعيب عنها في الكثير من الأحيان وتندب أو غضب شعبي أو اعتراض يُعدّ به في أوساط اللبنانيين. في ذلك البلد، ترفض المجالس البلدية على اللاجئين السوريين حظر تجول يومية منذ الغلب حتى الفجر. استنفر متلاكون لربط الحظر بمعطيات أمنية فصدورت الإحصصات اللبنانية الرسمية لتكثيهم، بما أن الجنايات والجرائم المسجلة في لبنان على يد سوريين، لا تزيد عن النسبة الطبيعية لعددهم البالغ نحو مليون ونصف المليون من بينهم الشهم والجرحم، والسارق والطيب، والمنظر والمعتدل، مثلما هو حال مختلف شعوب الأرض.

لا يُقتل لأجي واحد في جريمة المنيه. لم تكن هناك حاجة إلى القتل، فعل الحرق كتكبير عن كرامةٍ جماعية، أي عن العنصرية. يبقى أعنف سلوك بشري، في نزع لإنسانية الفئة المستهدفة، وبعد هذا النزح، يصبح القتل تحصيل حاصل. والأصعب في كل القصة، إنما هو الاعتراف بأن العنصريين كثر بيننا، وبالتالي لا مجال إلا لمصحة بهم بدل أن يكون مكانهم السجن، وعلى سيرة الكثرة والظلم يصعب، بل يستحيل قياس نسبة العنصريين في لبنان وفي أي بلد آخر. مثالبه، وتكاليفه، وإرباب عجز العلم والطب عن اختراعها، لكن بغض النظر عن أعداد العنصريين في مقابل الإنسانيين، فإن العنصري يقتل، يكره، يجرق، يعتدي، يضطهد، بينما غير العنصري يكتب، يتضامن، يحزن، يصمت، ويفرح، وإن ارتكب جريمة، فإنه يشتم وربما ينتحر إحباطاً. معاملة مختلفة لا تعد تحتلها القيم التثقيفة في هذا العالم، وهي لا تُنتج إلا إرهاباً يوميةً كذلك التي استنضفت القية ويشترى في الأمم، وقبلهالمات لك الزعتر وصبرا وشايتلا. كأن ممرزينة حيمتة للتوّ.



(كاتب فلسطيني)

في رحيل 2020

مرواح قبائل

وأن تطوي أيامه الأخيرة، عيد 2020 في التقييم العام باعتباره استثنائياً. وللأس مرة ربما، منذ عقود عديدة، تجد البشرية نفسها، وقد لادهاها وباءٌ قاتل، متّحدة في الهم والمصير، وإن اختلفت في الإمكانيات وسبل المعالجة. في الأحوال العادية، تتوزع التقييمات حول الحصيلة نهاية كل عام، لكن هناك إجماعاً حول أن العام الذي نتوق نحن صعباً، استمدحت عليه ثلثانية كورونا – تراجم بصورة كلية تقريباً. مع ذلك، أي العالم إن يغاربا من دون أن يترك بارقة أمل، تتمثل في نجاح الإنسان في إيجاد لقاح لوباءه الوءاء، على الرغم من أن الطريق ما زالت أممناً طويلاً، وتعمل في طياتها مخاوف مشروعة كثيرة، كما طوى العالم، برحيله أيضاً، مرحلة تراجم التي يتفق كثيرون على أن أادهاا كان باتسا في المجالات كافة، بما فيها مواجهة الوباء، إلى درجة أنها وقعت هي نفسها ضحيةً له. تحت هذين العنوانين، من الصعب أن يتمّ الرقء لهم جرعة مثالمة من التنازل، عندما ينتقل إلى الحديث عن منقطفنا، لا يربح أن تستمر أخبار الوباء، في الهميمة على الفضاء العام فيها الجزء كبير من السنة الجديدة، فالإمكانات الضعيفة للول المكتوبة، خصوصاً، لن نسجم كتيرين للحصول على اللقاح في فترات قريبة، كما ستستمر الأوضاع الاقتصادية نتيجة عدم التدهور، ما يعني استئناف نشاط الحركات الاحتجاجية في المنقطة الممتدة من إيران إلى الجزائر والسودان، تستميطر أيضاً بشكل كبير طبيعة العلاقة التي تنشأ بين الولايات المتحدة تحت إبارتها الجديدة والقوى الحسس الرئيسة في منقطفنا، وهي روسيا وتركيا وإيران وإسرائيل والسعودية والتمسكاتها على أزمات المنطقة في سورية والعراق واليمن والأراضي الفلسطينية المحتلة.

بحسب سيرة عظام الإدارة الأميركية الجديدة وتوجهاتها، في مجال السياستين الخارجية والأمنية، سوف تتراخ العلاقات الروسية – الأميركية، على الأرجح، نحو مرحلة جديدة من التوتر، فالإدارة القادمة تهمم الإدارة المنصرفة باللين في التعامل مع روسيا، ما يجعلها في تجاوز حدود كثيرة، بما فيها القيام بأوسع هجوم سبيرياني ضد وكالات ومخابرات فيدرالية أميركية بدافعات حاسمة مرتبطة بالأمن القومي، ويحسب تجربة السنوات الماضية، لا بد أن تتغير في تنوع في العلاقات الأميركية – الروسية سلباً في الأوضاع الأمنية على الأرض في مناطق الاحتكاك بين الطرفين، وتتغير سوية في تقويم قوتها، وإن أاسات العلاقات الأميركية – الباتركية مع ذلك، ما يمتدح تقيمين وتوافق منذ مع زيادة الدعم الأميركي للاراك في مناطق شرق سورية، كما في لبنان، فالإرخب أن يخلق لنا بصلييات جديدة على الأرض لتتميز بعتبار روسي - تركي بخصوص المسألة السورية التي تنتظر سنة حاسمة مع اقتراب استحقاق الانتخابات الرئاسية. بهذا المعنى، سوف تفرّز طبيعة الثورة في أضلال تلكت الأميركي - التركي - الروسية اتجاهات الصيرت في الأرض السورية، وعلى طائفة المقامضات خلال العام المقبل، والإشارات هنا ليست إيجابية. ماذا عن عثلك السنوسية – الإيرانية - الإسرائيلية؟ لا نعبت زيادة لأن، كما صرححت خلال الانتخابات، باتجاه فتح الروح في الاتفاق النووي مع إيران، على الرغم من التحذيرات التي توجهها على هذا الصعيد، وأرقت ذلك برفع بعض العقوبات عنها، خصوصاً في مجال تصدير النفط ووقف النظام المصرفي العالمي لتشتجيعها على العودة إلى الالتزام ببندو الاتفاق، وربما السخول في مقابضات جديدة تتناول برنامجها الصارخي وسياساتها الإقليمية، فسوف يتعمكس ذلك سلباً في العلاقات بين واشنطن والرياح والتي تتوحّس من عودة سياسات حكمة الوءاء، إسرائيل أيضاً ستعارض هذا التوجه، وإن بقيت علاقاتها مع محافظتم، بحكم عوامل عديدة، كما استنقر، أي سوتت ذلك في حال حصوله إلى تقارب أكبر بين هذه القطعتين، وإسرائيل، حتى قد لديهم القوة، لا لا يسبق ذلك فعل الفرقاء، بل على العكس، يبدو كأن العام 2020 مستمر معاً بعض الوقت، على الرغم من انقضاء أيامه رسمياً.

آراء

بعد مائة عام.. ماذا بقي من الحزب الدستوري التونسي؟

سالم ليض

نهاية سنة 2020، يكون الحزب الحر الدستوري التونسي الذي قرّر الشيخ عبد العزيز الثعالبي، ومجموعة من رفاقه، في حركة الشباب التونسي، وفي التيار الإصلاحي، تأسيسه سنة 1920، قد تحطّى القرن، فكان ثمرة لقاء جمع خريجي جامع الزيتونة الأعظم، بنزعتهم المحافظة والحاصلين على دبلوم المدرسة الصادقية منبت النخبة العصرية، أفضى إلى بعث حزب وطني، يرمي إلى استرجاع تجربة دستور عهد الأمان لسنة 1861، ويكون بمثابة الأداة السياسية التي سترعى الفكرة الوطنية وتُنشرها، وتخوض معركة مقاومة الاستعمار الفرنسي الذي قام في تونس، مستندا إلى اتفاقية 12 ماي (مايو/ أيار) سنة 1881. نشأ الحزب الحر الدستوري على الطريقة الأوروبية في تأسيس الأحزاب السياسية، وانتظم على قاعدة قانون أساسي، أو نظام داخلي، بضبط هيكلته ومؤسساته وشروط الانتماء إليه بالنسبة للتونسيين المسلمين منهم واليهود، تشرف عليه لجنة تنفيذية، تتربك من أمين عام وأمينين مساعدين وأمين مال عام وأمين مال مساعد، ومجلس يماثل المجلس الوطني في أحزاب اليوم. وضع الحزب برنامجا يهدف في مجمله إلى «تحرير البلاد التونسية من نير العبودية حتى يتمكن الشعب التونسي من التمتع بالحقوق والحريات التي تتمتع بها كل الشعوب الحرة»، وفق ما دُوّنه المؤرخ التونسي، علي المجوبي، في كتابه «جذور الحركة الوطنية التونسية»، الذي فضل القول في مختلف المطالب الوطنية والصيغ التنظيمية والممارسات النضالية وتضحيات هذا الحزب وقياداته. ولكن الحزب الدستوري سيشهد موجة من الانشقاقات، أهمها انشقاق جماعة العمل التونسي، بقيادة الحبيب بورقيبة الذي التحق بالحزب في مايو/ أيار 1933، ومغادرته في شهر سبتمبر/ أيلول من السنة نفسها، وتأسيسه، في شهر مارس/ آذار 1934، الحزب الدستوري الجديد أو النيو- دستور كما هو مسوّق في الصحافة والوثائق الأمنية والاستعلاماتية الاستعمارية عبر اصطلاحات المؤرخين، وذلك كله في غياب زعيم الحزب ومؤسسه، عبد العزيز الثعالبي، الذي نفّته سلطات

الاحتلال الفرنسي إلى بلدان المشرق العربي والإسلامي 1923-1937، ولم تغلح عودته ومحاولته رأب الصدع وتوحيد الشقين، قبل أن يعتزل السياسة، ويتفرّغ للكتابة والتأليف، واستكمال فكره الإصلاحي.

استفاد حزب النيو- دستور من أحداث 9 أفريل (إبريل/ نيسان) 1938، المطالبة ببرلمان تونسي، على الرغم من طابعها المأساوي، ومن اندلاع الحرب العالمية الثانية، فقد كان لتلك الأحداث كبير الأثر على تجربة المجتمع السياسي التونسي ككل، لكنها عرفت تراجعا وانكماشاً وربما اندثار الحزب الحر الدستوري القديم، المعروف باللجنة التنفيذية. في حين أصبح الحزب الجديد هو من يرمز إلى العمل الوطني ويقود الحركة الوطنية، خصوصا وأن تلك الفترة عرفت تولى الزيم صالح بن يوسف خطة الأمن العام، ما أدّى إلى تنظيم الحزب على أسس جديدة، تتجاوز الطابع النخبوي الذي ميّز العمل السياسي التقليدي إلى الامتداد الشعبي في مختلف المدن والقرى والأرياف، هذا زيادة على دوره التأسيسي في انبعاث بعض المنظمات الوطنية، كاتحاد الصناعة والتجارة بقيادة الفرجاني بلحاج عمار، والاتحاد العام للفلاحة التونسي بزعامة الحبيب المولهي، والاتحاد العام لطلبة تونس الذي تولى أمانته العامة منصور معلي، وكسب دعم الاتحاد العام التونسي للشغل بقيادة فرحات حشاد والشيخ الفاضل بن عاشور. ويعودة الحبيب بورقيبة من المشرق العربي سنة 1949، سيخوض حزب النيو - دستور تجربة الحوار مع المستعمر الفرنسي، والمشاركة في حكومة محمد شنيق التفاوضية، لكن هذه التجربة انتهت سريعا، بسبب تمسك فرنسا بالسيادة المزوجة، وسجن أغلب القادة الدستوريين، ولجوء الوزير صالح بن يوسف إلى القاهرة التي تعيش على وقع ثورة 23 يوليو (1952)، قبل أن يشارك في مؤتمر باندونغ سنة 1955 الذي سيعرف ظهور منظمة عدم الانحياز، وتشكل العالم وفق نتائج الحرب العالمية الثانية، ويعود إلى تونس شهر سبتمبر/ أيلول 1955. وفي تلك السنة، سيشهد الحزب الدستوري الجديد تصدّعا عميقا وانقساما حادًا سيتحوّل إلى صراع دموي، وحرب تصفيات واسعة بين شقين، الأول يقوده الحبيب بورقيبة ويعرف بالديوان

السياسي، والثاني يمثله صالح بن يوسف وأنصاره، ويعرف بالأمانة العامة، وذلك على خلفية الموقف من توقيع اتفاقيات الاستقلال الداخلي التي وقعها رئيس الحكومة التونسية، الطاهر بن عمار، في باريس في 1 يونيو/ حزيران 1955، واعتبرها بورقيبة خطوة إلى الأمام، بينما اعتبرها بن يوسف خطوة إلى الوراء، داعيا المقاومة الوطنية المسلحة التي قام بتنظيمها في حزب جديد، يدعى حزب الأمانة العامة، إلى مواصلة الكفاح من أجل الاستقلال التام، معتبرا أن لا استقلال لتونس بدون تحرير بقية أقطار المغرب العربي، وأن اتفاقيات الاستقلال الداخلي والاستقلال التام هي خيانة للثورة الجزائرية.

انتهت هذه المعركة بتصفية أغلب مناضلي الحركة اليوسفية، أو سجنهم، أو تهجيرهم بعد تجريدهم من أسلحتهم وممتلكاتهم، وتنفيذ حكم الإعدام في قادتهم، بمن فيهم صالح بن يوسف نفسه الذي نفّذ فيه الحكم اغتيا لا سنة 1961، بعد محاكماتٍ صوريةٍ تولتها محكمة استثنائية، هي محكمة القضاء العليا، ليستقرد الحزب الحرّ الدستوري الجديد الذي غيّر اسمه سنة 1964 إلى الحزب الاشتراكي الدستوري بالحكم، بعد أن فاز ضمن الجبهة القومية التي ضمّت الاتحاد العام التونسي للشغل بجميع مقاعد المجلس القومي التأسيسي في الانتخابات التي جرت في إبريل/ نيسان 1956. وقد تولى بورقيبة رئاسة الحكومة، تكليف من الأمين باي، لكنه أنهى بسرعة حكم البايات الحسينيين يوم 25 يوليو/ تموز 1957، وأعلن الجمهورية التي تولى رئاستها قبل أن يضع حدا سنة 1963 للتعديدية الحزبية والحياة الديمقراطية الفتحية وحرية الصحافة، بحظره نشاط الحزب الشيوعي التونسي، وما تبقى من الحزب الحر الدستوري القديم، كمقدمة لإقرار الرئاسة مدى الحياة بداية من 1975. ولكن تلك الإجراءات التسطية لم تحل دون ظهور تيارات معارضة من داخل الحزب النيو- دستوري في عهد من خارجها، كحركة الوحدة الشعبية التي أسسها الزعيم النقابي والوزير أحمد بن صالح، وحركة الديمقراطيين الاشتراكيين التي انبثقت على يد أحمد المستيري ورفاقه، وحركة التجمع القومي العربي بقيادة

نداء تونس وتحيا تونس وقلب تونس والحزب الدستوري الحر تشكيلاتٌ لتلقي في التزام البورقيبية وتستبطن في أغلبها الولاء لبن علي

تعرّض الحزب الدستوري، في نسخته التّجّعمية، إلى عملية انتقام شعبية وعفوية لا مثيل لها، بحرق مقرّاته ومصادرة أملاكه

البشر الصيد، وحركة الاتجاه الإسلامي بزعامة راشد الغنوشي، وحركتي أفاق العامل التونسي، وحزب البعث العربي الاشتراكي. وقد عرفت عشيرة الثمانينيات أزدل الأيام في عمر الحزب الاشتراكي الدستوري، بتزوير الانتخابات التشريعية سنة 1981 وإعفاء الوزير الأول محمد مزالي من منصبه، وهروبه إلى الخارج، واشتعال حرب خلافة الرئيس بورقيبة، وانهيار الدولة الاقتصادي والمالي سنة 1986، وهي الظروف التي تهبات تلقائيا، أو بفعل فاعل، ليتولى الرجل القوي، زين العابدين بن علي، مقاليد السلطة سنة 1987. وكان بن علي مخيّرا بين بعث

الحزب الدستوري الحر، وهي تشكيلاتٌ تلتقي جميعها في التزام البورقيبية أيديولوجيا ورؤية سياسية، وتستبطن في أغلبها الولاء لبن علي وحكمه، وتفرّقه لعبة المصالح والمواقع والغنيمة والأمجاد الشخصية. ولعل من أسباب فشل إعادة إنتاج التجربة الدستورية وتنقية صورتها مما علق بها من شوائب وأثام ضعف الرصيد الديمقراطي ومقتضبات التعايش والاختلاف والتداول، وتضخّم الأنا الزعامية، ومحاولة التأسيس من خارج الدولة لحزب كان، في يوم ما، حزب الدولة بامتياز.

حزب جديد باقتراح من عالم الاجتماع، عبد الباقي الهرماسي، أو إعادة هيكلة الحزب الدستوري مع تغييرات طفيفة في التسمية والقيادة والبرمجة والمقاربة. اختار بن علي الخيار الثاني، بتأثير من قيادات الحزب النافذة ومراكز قواه، لينعقد مؤتمره الأول سنة 1988، بمسّى التجمّع الدستوري الديمقراطي، ويعود به كما كان سنة بداية من سنة 1956 الحزب الواحد الذي يهيم على الحياة السياسية، ويتولى تسير الدولة، ويراقب المجتمع ضمن مقاربة أمنية شاملة. أما بقية الأحزاب والتنظيمات المختلفة والمعارضة والرافضة، فلا يتعدّى دورها الديكور السياسي أو النشاط الثقافي والنقابي والحقوقّي، وإذا هي حاولت تجاوز المساحة المرسومة لها، فسيكون مصيرها التتبع الأمني والسجون والمعتلات والمحاكمات الصورية، وحتى القتل والترديد والتجويع، والأمثلة على ذلك كثيرة من مقربي النظام ومناوئيه.

تعرّض الحزب الدستوري، في نسخته التّجّعمية، إلى عملية انتقام شعبية وعفوية لا مثيل لها، بحرق مقرّاته ومصادرة أملاكه، وحفظ ما بقي من وثائقه ونصوصه وبياناته، في الأرشيف الوطني، وحله بحكم قضائي في شهر مارس/ آذار سنة 2011، بعد أن أمحت من ذاكرة أغلب التونسيين أفضال هذا الحزب ودوره في الحركة الوطنية ومقاومة الاستعمار بين 1920 و1956، أو تأسيسه الدولة الوطنية وقياداتها لاحقا. وتعرّخت المحاولات المتكرّرة لبعثه من جديد تحت مسّميات مختلفة، منها نداء تونس ومشروع تونس وتحيا تونس وقلب تونس والحزب الدستوري الحر، وهي تشكيلاتٌ تلتقي جميعها في التزام البورقيبية أيديولوجيا ورؤية سياسية، وتستبطن في أغلبها الولاء لبن علي وحكمه، وتفرّقه لعبة المصالح والمواقع والغنيمة والأمجاد الشخصية. ولعل من أسباب فشل إعادة إنتاج التجربة الدستورية وتنقية صورتها مما علق بها من شوائب وأثام ضعف الرصيد الديمقراطي ومقتضبات التعايش والاختلاف والتداول، وتضخّم الأنا الزعامية، ومحاولة التأسيس من خارج الدولة لحزب كان، في يوم ما، حزب الدولة بامتياز.

(كاتب ووزير تونسي سابق)

سورية ونهاية العقد الثالث للقضاء على الاستعمار

سورية بعد سنوات عشر من الاقتتل والحرب والتهجير انتهت إلى دولة مقسّمة، ترزرف في سمائها رايات ملوّنة، وتقع مناطقها تحت نفوذ قوى عديدة

هل بات قدر الشعب السوري ان يكون رهن احتلالاتٍ جديدةٍ أمام أعين الأمم المتحدة والشرعية الدولية والمجتمع الدولي في نهاية العقد الثالث للقضاء على الاستعمار؟

ويشرعن وجوده باتفاق عالمي وبازارات مصالح، حتى لو كانت تقام بدماء الشعب، وبإشغال المعارك في مناطق عديدة، بل صار قسم من الشباب السوري يستخدم في حروب بعيدة لصالح أطراف النزاع، وما زال الأوصياء على الشعب السوري،

القرن الماضي، فيمكن القول إن العالم، بقواه الكبرى، تنبّه إلى ما أحدثته الثورات السابقة، في مقدمتها الثورة الفرنسية، لمهمة الشعوب وصانعة الثورات، وراح يشكل منظماته وهيئاته الدولية، التي يبدو، وبعد صراعات كثيفة وعنفية، تغيرت معها خريطة العالم مرّات كثيرة، على الأقل بعد حربين عالميتين، تلتهما حربٌ باردة أيام كانت هناك قوة أخرى، تلتحق بها بعض الدول، وتشكل قوة وازنة في وجه أميركا وحلفائها هي الاتحاد السوفييتي، ما زالت آثارها، أن معظمها لا يملك القوة التي تمكّنه من فرض قراراته، خصوصا إذا كانت تنحصر قليلا، وليس كخبرًا، لقضايا الشعوب المستضعفة، منظمات تبدو في غالبيتها اليوم كأنها آلية تنفيذ لضبط الشعوب، لكنها غير قادرة أو لا تملك من الكفاءة والتأثير على تطبيق الأهداف العريضة التي تشهرها.

أكثر من سبعين عامًا، منذ إعلان قيام دولة إسرائيل على حساب أصحاب الأرض، التي تشكل نموذجًا فاجرًا للاحتلال الاستيطاني، والقرارات تصدر وتطوى وتوضع في الأدراج، بينما إسرائيل ماضية في مشروعها بلا هوادة على مرأى العالم، وبمشاركة معظم أقطابه وقواه. هناك محاولة مستمرة لإنكار الحقوق التاريخية والقانونية للشعب الفلسطيني، وإسرائيل مدعومة من أميركا، تواصل تجاهلها المجتمع الدولي، وتضرب عرض الحائط بالقانون الدولي، وتنتهك حقوق الإنسان الفلسطيني، غير مكترثةً بالسلم الحقيقي والأمن والتعايش وتلقي التبعات بكل صفاقةٍ على الفلسطينيين، مثلما جاء في تصريح المندوب الدائم الإسرائيلي لدى الأمم المتحدة، جلعاد إردان: السلام في الشرق الأوسط يمكن تحقيقه فقط عبر المفاوضات المباشرة بين الأطراف، والتدخل الأممي غير ضروري، بل قد يحمل نتائج عكسية على حدّ تعبيره. بل اعتبر أن قرارات الأمم المتحدة لا تفشل فحسب في تعزيز السلام، بل كل واحد منها مدمر للسلام. ينتهي العام الكارثي، أو السنة الكبيسة

بمعناها المجازي 2020، والرئيس الأميركي، دونالد ترامب، مصرّ على المضي بمشروعه حتى يومه الأخير، بعد أن تبرّع لإسرائيل بالقدس والجولان، على الرغم من عشرات القرارات الدولية في هذا الشأن، وأقرّ للمغرب بسيادتها على الصحراء الغربية، على الرغم من أن الأمم المتحدة قد صنفتها إقليمًا غير متفتح بالحكم الذاتي، ومن حق الشعب فيه تقرير مصيره عن طريق إجراء استفتاءٍ يختار فيه بين الاستقلال عن المغرب أو الاندماج معه، لقاء التطبيع مع إسرائيل، ويمضي في مشروع التطبيع جازًا الدول العربية من رقابها التي تعتليها أنظمة تنتمي إلى مصالحها وداعميها من الخارج، وليس إلى شعبيها، إلى التطبيع، وتاركًا سورية لمصائرِها التي ما زالت مجهولة، تلعب بها القوى الدولية والإقليمية، وحتى بعض الأنظمة العربية. وبعد ثلاثة عقودٍ دوليّة للقضاء على الاستعمار، كان العقد الثالث أعرا، فقد أقرّته الجمعية العامة في العام 2010 تحت الرقم 60/119/1 أعلنت فيه الفترة ما بين 2011 و2020 مرضودة له.

وبحسب الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريس، مسألة إنهاء الاستعمار من أهم الفصول في تاريخ الأمم المتحدة. ومع هذا، ينتهي العقد بحالةٍ كارثيةٍ بالنسبة للشعبين، الفلسطيني والسوري على حدّ سواء. سورية بعد سنوات عشر من الاقتتال والحرب والتهجير انتهت إلى دولة مقسّمة، وترزرف في سمائها راياتٌ ملوّنة، وتقع مناطقها تحت نفوذ قوى عديدة، بعضها مساند للنظام وبعضها الآخر استباح الأرض السورية، وقام بغزو عسكري بحجّة محاربة الإرهاب وحماية الشعب. أما الإرهاب لكل طرف من الأطراف المسيطرة إرهابه الخاص. أما الشعب فقد صادرت قراره الجهة المسيطرة، وطرحته نفسها ممثلةً حصريه له، إن كان لجهة النظام أم المعارضة. ينتهي العقد الأخير والقضية السورية تزداد تعقيدًا من دون أي بصيص نور في نهاية النفق، ويبقى الاستعمار يتغلغل في الأراضي السورية،

سورية بعد سنوات عشر من الاقتتل والحرب والتهجير انتهت إلى دولة مقسّمة، ترزرف في سمائها رايات ملوّنة، وتقع مناطقها تحت نفوذ قوى عديدة

هل بات قدر الشعب السوري ان يكون رهن احتلالاتٍ جديدةٍ أمام أعين الأمم المتحدة والشرعية الدولية والمجتمع الدولي في نهاية العقد الثالث للقضاء على الاستعمار؟

ويشرعن وجوده باتفاق عالمي وبازارات مصالح، حتى لو كانت تقام بدماء الشعب، وبإشغال المعارك في مناطق عديدة، بل صار قسم من الشباب السوري يستخدم في حروب بعيدة لصالح أطراف النزاع، وما زال الأوصياء على الشعب السوري،

● مكتب بيروت
● بيروت - الجزيرة - شارع باستور - بناية 33 west end
هاقت: 009611442047 - 009611567794
● البريد الإلكتروني: info@alaraby.co.uk
● الاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاقت: +97440190635 - جوال: +97450059977
● للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

المكاتب
● المكتب الرئيسي، لندن
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
● الهاتف: 00442071480366
● مكتب الدوحة
● الدوحة - الدفنة - برج الفردان - الطابق العاشر -
هاقت: 0097440190600

نائب رئيس التحرير **حسام كفتاني**
● مدير التحرير **ارست خوري**
● المدير الفني **إميد منعم**
● السياسة **جوانة فرحات**
● الاقتصاد **مصطفى عبد السلام**
● الثقافة **جمانة درويش**
● منوعات **ليال حداد**
● الرباب **معت البياري**
● المجتمع **يوسف حاج علي**
● الرياضة **نيك التليلي**
● تحقيقات **محمد عزام**
● مراسلون **نزار قنديل**

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk

تصدر عن شركة فضاعات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)